# الأسرى العرب في بيزنطة العصور الوسطى وجهودهم في التدوين التاريخي

أ.د محمد حسن سهيل الدليمي
كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية
mohmed.111a@uomustansiriyah.edu.iq

**مستخلص البحث**:
يسلط البحث الضوء على صورة من الإبداع العربي الإسلامي في التدوين التاريخي من خلال جهود الأسرى العرب المسلمون في تدوين تأريخ الإمبراطورية البيزنطية في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وهم اسرى حرب في سجون هذه الامبراطوري من خلال رسم صورة الأسير الكاتب المؤرخ في تدوين تاريخ الشعوب المجاورة بحرية وامانة تامة، وقد ركز البحث على جهود اثنين من الأسرى المسلمين وهم مسلم الجرمي وهارون بن يحيى، وقد أظهرت كتاباتهم الكيفية والنظرة المختلفة في رؤية الحضارة البيزنطية والتي جاءت متنوعة وشاملة أفادت البحث التاريخي في تدوين تلك الحقبة.

**الكلمات المفتاحية**: الاسرى العرب، مسلم الجرمي، هارون العسقلاني، التدوين التاريخي.

**المقدمة**:

**الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد النبي الامين وعلى اله وصحبه اجمعين:**

**ان الهدف من البحث** هو إظهار مقدرة الأسير العربي المسلم الكتابية في تدوين أخبار الأمم المجاورة من خلال رؤية حضارية متطورة ومغايرة لمفهوم الأسر والاعتقال والتي تعطي انطباعاً بعدم الاستسلام والقعود دون ابداع، فضلاً عن ان الدراسة بينت مكانة الأسير العربي المسلم لدى الامبراطورية البيزنطية وهي تعكس قوة الدولة العربية الاسلامية آنذاك في النواحي السياسية والعسكرية.

**اهمية البحث** تأتي من خلال القيمة العلمية والتاريخية للمعلومات التي دونها الجرمي وهارون بن يحيى والتي استفاد منها كلاً من البلداني ابن خرداذبه وابن رسته في مؤلفيهما والتي تعكس في جوهرها التاريخ الحضاري الحقيقي للإمبراطورية البيزنطية، واستندت الى المشاهدة والعيان في رسم تاريخ البيزنطيين في القرن الرابع الهجري وهي تلخص براعة تامة في الوصف والعقلانية والوضوح في الرؤية.

**اشكالية البحث**: الدراسة جاءت للإجابة عن ماهية الظروف التي ساعدت الأسيران في تدوين تاريخ لإمبراطورية البيزنطية، ولماذا سمحت لهم الامبراطورية البيزنطية بالتجوال في العاصمة القسطنطينية ومشاهدة حياتهم اليومية وعمرانهم ومنشاتهم ؟

**خطة البحث:**

**المبحث الاول:**

**السيرة الشخصية:**

اولا: سيرة مسلم بن مسلم الجرمي

ثانيا: سيرة هارون بن يحيى:

**المبحث الثاني:**

اولا: محتويات كتاب (أخبار الروم وملوكهم وبلادهم) للجرمي.

ثانيا: محتويات ما دونه هارون بن يحيى.

ثالثا: منهجية المؤلفين في تدوين اخبار الروم:

**المبحث الثالث:**

**المادة التاريخية للروايات حول بيزنطة:**

**المبحث الاول: سيرتهم الشخصية:**

**اولا: سيرة مسلم بن مسلم الجرمي**

هو مسلم[1] بن ابي مسلم عبد الرحمن الجرمي[2]، راوي حديث[3]، ثقة[4]، من اهل طرسوس[5]، وكان إماما فيها[6]، وبها كانت وفاته في شهر رمضان من سنة240ه/854م[7]، سكن بغداد، وحدث عن جملة من علمائها[8]، قضى سنوات اسيراً لدى الروم وتعلم لغتهم ودون تاريخهم وحضارتهم، ولا يعلم على وجه التحديد متى تاريخ اسره، ويبدو انه كان سنة 216ه، والدليل قول الطبري[9] ان ملك الروم توفيل بْن ميخائيل غزا طرسوس والمصيصة في هذه السنة وقتل زهاء ألف وستمائة من المسلمين فسار اليهم الخليفة المأمون (198-218ه/815-833م)، وكذلك رواية الحوار التي دارت بين الجرمي وملك الروم حول محنة خلق القران في عهد الخليفة المأمون سنة 218ه، قال عبد الغني المقدسي(ت600ه) عن عثمان بن عبدالله الانطاكي عن الجرمي قوله" كنت أسيراً في بلاد الروم أيام المحنة، فبعث إلي ملك الروم ودعاني، فقال أيش يقول صاحبكم؟ قال: قلت: يزعم أن التوراة والإنجيل والقرآن مخلوق فقال ملك الروم: كذب، هذا كله كلام الله عز وجل غير مخلوق"[10]، وملك الروم الذي تحدث عنه الجرمي هو ثيوفيل بن ميخائل العموري الثاني(829-842م/214-228ه)، الذي كان محبا للثقافة الإسلامية مولعاً بالمعارف العربية ومعجباً بالبلاط العباسي[11]، وان ما يرجح أسم هذا الملك في هذا اللقاء، ان الجرمي ذكر في حديثه عن جغرافية الروم وظيفة(عامل الدروب)، وهو تنظيم أوجده ثيوفيل يتكون من ثلاثة وحدات عسكرية في المناطق الجبلية الحدودية مع الدولة العربية الإسلامية عرفت بالدروب[12]. وبقي في سجون الروم طيلة حكم الخليفة المعتصم العباسي(218-227ه/833-842م) الذي لم يحصل في عهده تبادل للأسرى. للجرمي مؤلف في أخبار الروم وملوكهم وأعمال مملكة الروم وخراجها، وهو اقدم من ألف في تاريخ الروم البيزنطيين في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وقد ضاع هذا المؤلف الذي يعد المصدر الوحيد الذي اعتمد عليه ابن خرداذبة في تدوين أخبار الروم واختار مواضيع محددة تتوافق مع موضوع كتابه المسالك والممالك وترك الكثير من المعلومات التي دونها الجرمي، فقد كانت لدى ابن خرداذبة نسخه من كتاب الجرمي ولقبه بـ(العالم ببلاد الروم)[13]، فحفظ لنا هذا الإرث التاريخي المهم والمفيد، وصفه المسعودي بقوله " وكان ذا محل في الثغور ومعرفة بأهل الروم وأرضها وله مصنفات في أخبار الروم وملوكهم وذوى المراتب منهم وبلادهم وطرقها ومسالكها وأوقات الغزو اليها والغارات عليها ومن جاورهم من الممالك من برجان والابر والبرغر والصقالبة والخزر وغيرهم"[14]، تم أطلاق سراحه في فداء الاسرى في محرم في سنة 231هـ/ يوم الأربعاء،16 أيلول،845م، في عهد الخليفة الواثق العباسي (228- 232هـ/842-846م) ، وكان ملك الروم ميخائيل بن ثيوفيل(842-867م/228-253ه)، وهو الفداء الثالث الذي جرى على نهر باللامس[15]، فالمسعودي يذكر" وفيه خرج مسلم بن أبى مسلم الجرمي...وحضر هذا الفداء مع خاقان رجل يكنى أبا رملة، من قبل احمد بن أبى دواد قاضى القضاة يمتحن الأسارى وقت المفاداة، فمن قال منهم بخلق التلاوة، ونفى الرؤية فودى به وأحسن اليه، ومن أبى ترك بأرض الروم، فاختار جماعة من الأسارى الرجوع الى أرض النصرانية على القول بذلك، وأبى أن يسلم الانقياد الى ذلك، فنالته محن ومهانة الى أن تخلص"[16]، وفي رواية الطبري نقلا عن الاسير محمد بن عبدالله الطرطوسي ما يؤكد اطلاق سراح جميع الاسرى وعودتهم لا سيما ان الطرطوسي كان اسيرا لدى الروم ثلاثين عاما وانه اطلق سراحه في هذا الفداء وكان العدد الكلي 4460 اسيراً، بقوله " فاستفرغ خاقان جميع من كان في بلد الروم من المسلمين ممن علم موضعه"[17]، ويؤكد ابن كثير ان جميع الاسرى المسلمين اطلقوا حتى بقي لدى الخاقان جماعة من الروم الأسارى فأطلقهم للروم حتى يكون له الفضل عليهم[18]، ويبدو من مضمون الرواية ما يؤكد ان

اعداد اسرى الروم كانت اكثر من اسرى المسلمين فاضطر الخاقان الى مبادلة الذين رفضوا القول بخلق القران وهكذا اطلق سراح الجرمي.

**ثانيا: سيرة هارون بن يحيى العسقلاني:**

المعلومات التاريخية عن سيرة هارون بن يحيى غير متوفرة في كتب التراجم والطبقات، والمعلومات التي انفرد بها البلداني ابن رسته[19] هي الوحيدة في سيرة هذا الاسير وهي في نفس الوقت غير متكاملة، هارون بن يحيى عربي من فلسطين من مدينة عسقلان[20] الساحلية، وهي رباط وثغر إسلامي تقع على سواحل بحر الشام( البحر الأبيض المتوسط)، وانها تعرضت الى هجوم سفن الروم وأخذ اسيراً مع أعداد من المسلمين ونقلوا الى القسطنطينية إلا إنه لم يذكر تاريخ اسره، وقدم هارون وصفاً دقيقاً للطريق من عسقلان الى القسطنطينية والى هنا تنتهي رواية هارون التي نقلها ابن رسته في التعريف به.وبعد البحث والتقصي عن المدة الزمنية التي اسر فيها هارون تبين انه في نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث الهجري، فقد نقل ابن رسته نصاً لهارون ذكر فيه امير دولة الادارسة ادريس بن ادريس(188- 213هـ = 803- 828 م)[21] في معرض حديثة عن مدينة رومية بقوله " وفي غربي هذه المدينة البحر الكبير وحوالى المدينة البساتين والزيتون ويغزو اهلها البربر من ناحية الاندلس وتاهرت على البحر من بلاد إدريس بن ادريس وتاهرت العليا"[22]

والدليل الاخر ان هارون قدم وصفا ايجابيا لمعاملة الاسرى المسلمين من قبل البيزنطيين قبل ان يتغير هذا الحال عام 307ه/919م، فبحسب تقرير عامل الثغور الاسلامية المرسل الى الوزير ابي الحسن علي بن عيسى فان أسارى المسلمين في بلد الروم كانوا على رفق وصيانة إلى أن ولي ملك الروم حدثان منهم( قسطنين السابع وورومانوس الاول (919-944م/307-333ه) " فعسفا الأسارى وأجاعاهم وأعرياهم وعاقباهم وطالباهم بالتنصر وأنهم في عذاب شديد"[23] .

**المبحث الثاني:**

**اولا: محتويات كتاب (أخبار الروم وملوكهم وبلادهم) للجرمي الذي نقل عنه ابن خرداذبة.**

- أخبار الروم وملوكهم وذوى المراتب منهم،
- طرق ومسالك الروم
- أوقات الغزو اليها والغارات عليها،
- اخبار من جاورهم من الممالك من برجان والابر والبرغر والصقالبة والخزر وغيرهم

**ثانيا: محتويات ما دونه هارون بن يحيى الذي نقل منه ابن رسته**

- صفة القسطنطينية وما فيها ونعت ملك ملك الروم
- خروج الملك الى الكنيسة العظمى التي للعامة
- صفة مدينة الرومية.

**ثالثا: منهجية المؤلفين في تدوين اخبار الروم:**

ان منهجية الجرمي وهارون في تدوين اخبار الروم وتاريخهم قد عكست رؤى مختلفة لنواحي وزوايا متعددة، وعلى ما يبدو ان الجرمي بصفته عالما ومحدثا وذو عقلية عسكرية لا سيما انه شارك في حروب ضد البيزنطيين جعلته يتميز على هارون في تدوين الجوانب المختلفة من التاريخ البيزنطي، فقد تعلم لغتهم ودون تاريخهم وحضارتهم ودون اعمال مملكة الروم وخراجها مما جعله يحمل لقب العالم ببلاد الروم بجدارة، ولمكانته العلمية فقد التقى به ملك الروم ودار حوار بين الاثنين فسمح له بالتجول في القسطنطينية ودون اخبارها وشؤون سكانها واطلع على دواوينها ومؤسساتها الحكومية، فاصبح على "معرفة بأهل الروم وأرضها"[24] وكانت له مؤلفات عديدة شملت جوانب مختلفة ومهمة في الحضارة البيزنطية.

اهتم الجرمي بالجوانب العسكرية وقدم معلومات استخبارية تناول فيها تقسيمات الجيش ورتبهم بتفصيلات دقيقة والطرق والمسالك وهي امور مهمة للمسلمين في غزواتهم داخل بلاد الروم لاسيما ان الجرمي من المقاتلين المشهورين في الثغور وفي محاربة الروم" وكان ذا محل بالثغور" وقدم ايضا توصيفاً للجانب السياسي في الامبراطورية البيزنطية،(طبيعة الحكم، واهم المناصب السيادية المهمة)، فضلا عن مالية الامبراطورية البيزنطية والرواتب وطريقة توزيعها ومواعيدها وتطرق الى الجانب الاداري وتقسيمات الامبراطورية وهي معلومات قائمة على المشاهدة والعيان.

ان معلومات الجرمي للتاريخ البيزنطي اصبحت محل تقدير واعجاب المستشرقين الذين اشادوا بها وعدوها دقيقة، بل هي اوثق من المعلومات التي تحدثت بها المصادر البيزنطية المعاصرة له[25] .

اما هارون فقد وصف احوال الاسرى المسلمون في السجون البيزنطية وهي في غاية الأهمية انفرد بها، فضلا عن الجوانب الحضارية في بيزنطة ولا سيما الجوانب العمرانية من وصف القصور والكنائس والمراسيم العامة بشكل مفصل ودقيق وتكلم عن جغرافية بعض المدن المهمة.

**المبحث الرابع: المادة التاريخية حول بيزنطة:**

**أولاً: مدونات الجرمي:-**

1- **الجانب الاداري**: انفرد الجرمي بذكر اعمال الروم الادارية وشرحها بالتفصيل لم يتطرق لها هارون العسقلاني، عدد الحصون والمسافات وذكر عدد المطامير[26] وهي معلومات استفاد منها البلداني ابن خرداذبة ودونها في مؤلفه المسالك والممالك[27] بقوله" وذكر ان مسلم بن ابى مسلم الجرميّ قال ان اعمال الروم التى يولّيها الملك عمّاله اربعة عشر عملا منها خلف الخليج ثلثة اعمال اوّلها عمل طافلا وهو بلد القسطنطينيّة ...وطوله مسيرة اربعة ايّام ... والعمل الثانى خلف هذا العمل هو عمل تراقية ... وطوله مسيرة خمسة عشر يوما وعرضه مسيرة ثلثة ايّام وفيه عشرة حصون، والعمل الثالث عمل مقدونية... وطوله مسيرة خمسة عشر يوما وعرضه مسيرة خمسة ايّام وفيه ثلثة حصون ودون الخليج احد عشر عملا عمل أفلاجونية وفيه خمسة حصون، عمل الأفطيماطي وتفسيره الاذن والعين وفيه ثلثة حصون ومدينة نقموديّة وهى اليوم خراب، وعمل الأبسيق وفيه مدينة نيقية ولها عشرة حصون... وعمل ترقسيس وفيه من الحصون أفسيس فى رستاق الاواسى وهى مدينة اصحاب الكهف واربعة حصون وقد قرئ فى مسجدهم كتاب بالعربيّة بدخول مسلمة بلاد الروم... وعمل الناطلوس وتفسيره المشرق وهو اكبر اعمال الروم وفيه مدينة عمّورية وعدد بروجها اربعة واربعون برجا... وعمل خرسيون؟ لى درب ملطيّة وفيه من الحصون خرشنة واربعة حصون، وعمل البقلّار وفيه مدينة أنقرة وصمله وثلثة عشر حصنا ويليه عمل الأرمنياق وفيه من الحصون قلونية وستّة عشر حصنا، وعمل خلدية وحدّه ارمينية وفيه ستّة حصون، وعمل سلوقية من ناحية بحر الشأم الى طرسوس واللّامس ويتولّاه عامل الدروب وفيه من الحصون سلوقية وعشرة حصون، وعمل القبادق ... وفيه اربعة عشر حصنا ومن المطامير ماجدة وبلنسة وملندسة وقونية وملقونية وبدالة وبارنوا وسالمون وتفسير ملقوبية مقطع الارحاء تقطع حجارة الارحاء من جبالها"[28]

2- **الجانب السياسي**: بقوله " ومدينة الروم العظمى التي هي حرزهم قسطنطينيّة وتسمّى البذروم والملك اكبر الروم في انفسهم واعزّه عليهم وليس الملك فيهم وراثة ولا كتاب متّبع انّما هو غلبة وقد ملكهم رجال ونساء وملكهم يدعى باسيلى ولباسه الفرفير صنف من الحرير فيه لمع الى السواد قليلا لا يلبس الفرفير والخفّ الاحمر الّا الملك ومن تعرّض لذلك قتل ومن ذكر له الملك لبس خفّا احمر وخفّا اسود"[29] . ذكر الجرمي مسائل مهمة في النظام السياسي للبيزنطيين وهي،( العاصمة السياسية، مكانة الملك، طاعة الملك، نوع الحكم)، وان ملك الروم يدعى (باسيلي)، وفي المصطلح البيزنطي يدعى (بازيليوس) وهي كلمة يونانية، وربما هذا ما قصده الجرمي وكما سمعه اثناء اسره بذكر لقبه وليس اسمه، قال البيروني[30]، ان(بسيليوس) هو قيصر ملك الروم، ويعود تاريخ هذا اللقب الى القرن السابع

الميلادي حتى نهاية منتصف القرن الخامس عشر الميلادي[31]، وقدم وصفاً لطريقة توليه الحكم وهي طريقة الاستيلاء والقوة، وبلغ عدد حراسه اربعمائة رجل وصفوا بالطاعة[32]، عاصر الجرمي ثلاثة من ملوك الروم هم، ميخائيل الثاني(820-829م/ )، وابنه ثيوفليوس (829-842م/ )، والثالث ميخائيل الثالث وكان صغيرا في السَّن فدخل تحت وصاية امه ثيودارا والتي لقبت بالإمبراطورة.

3- **المناصب السياسية**: التي ذكرها الجرمي بعد الملك هي:( الوزير، صاحب ديوان الخراج، صاحب عرض الكتب، صاحب ديوان البريد، القاضي، صاحب الحرس، المرقب).

**الوزير**: هو اكبر البطارقة وخليفة الملك[33]، كان الجرمي دقيقا في وصف هذه الشخصية التي تقوم بالمهام نيابة عن الملك دون ان يحمل لقب الوزير وانما لقب( بطريق) ووصفه بالكبير، ويبدو انه لقب شرفي، وهو يتبع الملك في المنزلة، والوزير هو رئيس دواوين الموظفين والمسؤول عنهم[34]، وعلى جميع المراسلات مع حكام الولايات ويشرف على الدواوين ويراقب نظام البريد[35]، والمقصود بالوزير هنا امين العاصمة او والي القسطنطينة ويدعى( الهبارخوس)[36]، لان المسلمين اطلقوا اسم الوزير على والي المدينة، وسماه ابن حوقل" اللغثيط وهو الوزير"[37]، وزاد البيروني[38] في وظيفة اللغثيط كوزير، انه مترجم الملك الخاص.في السجلات البيزنطية لا يوجد تطابق بين مصطلح لغثيط الإسلامي التي تعني الوزير، لان البيزنطيون لم يستحدثوا منصب الوزير بحسب سجلات المناصب المدنية والعسكرية (notitia dignitatum )، ولم يدرج لها لقب في قوائم الرتب والالقاب لأنها تكليف وتفويض لا ينال صاحبها رتبة او درجة وانما يتولى الاشراف على الادارات الحكومية ويكون مسؤول امام الامبراطور داخل العاصمة والتي تمتد لمئة ميل حول القسطنطينية وكذلك الاشراف على جهاز الشرطة والأسواق والنقابات التجارية [39].

-**اللغثيط**، (The Logothete )، المصطلح البيزنطي هو لغثيطيس وهو بعد الوزير[40]، ويشير المصطلح الى موظف كبير يراس السكرتارية الإمبراطورية، وظهر هذا اللقب بعد إختفاء لقب الوالي الامبراطوري في القرن السابع الميلادي[41].

**اما الذين يحملون لقب اللغثيط فهم:**

**صاحب ديوان الخراج:**

**صاحب عرض الكتب**: ويقصد به وزير المالية[42].

**الحاجب**: ويقصد به حاجب ملك الروم الذي سماه الجرمي هكذا.

**صاحب ديوان البريد**: المصطلح البيزنطي (Logothete tou Dromou )، لغثيط دروموس يتألف جهاز البريد من موظفين برئاسة اللوغثيت، ووظيفتهم مراقبة الطرق وتنظيمها، وارسال الوثائق والمستندات، وصيانة شبكات الطرق، العلاقات الدبلوماسية مع الدول، جمع المعلومات الاستخبارية، استقبال السفراء، وكانوا يلتقون بالسجناء في السجون البيزنطية ويقدمون تقارير عن اوضاعهم للإمبراطور، ويبدو ان الجرمي قد التقى بصاحب البريد وتعرف على حاله، وقدم الجرمي وصفا لعربات البريد والدواب والتي تختلف باختلاف مهامها،" وبريد الروم براذين لطاف محذّفة الاذناب خفاف"، فهناك البريد العادي ويتألف من عربات تجرها الثيران، وهناك البريد السريع يعتمد على الخيول والبغال لحمل كبار المسؤولين وامتعتهم [43].

**القاضي**: يبدو ان الجرمي يقصد هنا قاضي العاصمة ألا إنه لم يقدم تفاصيل النظام القضائي ومهام قاضي العاصمة ويبدو إنه لم يهتم بذلك طيلة مكوثه اسيراً في القسطنطينة، المصطلح اليوناني هو( كريتيس)[44]، يقول بينز انه كانت في العاصمة القسطنطينية محكمة عليا تتألف من اثنى عشر قاضيا كان الامبراطور يحيل اليها القضايا المهمة، اما خارج العاصمة فهناك قضاة الولايات[45] اما نائب القاضي فيسمى (الكويستور)، يتولى اعداد مشاريع القوانين ويتراس محكمة الاستئناف في القضايا المرفوعة على النبلاء وعليه ختم الوصايا وادارة املاك القاصرين[46]

**صاحب الحرس**: قام الجرمي بشرح حال حرس الملك وصفتهم واماكن تواجدهم بقوله " والخيل المقيمة على باب الملك اربعة آلاف فارس واربعة آلاف راجل ولمعسكر الملك مقيما كان او راحلا اربعة بنود[47] عليها اربعة بطارقة في الخيل كتيبة كلّ واحد منهم اثنا عشر الفا ستّة آلاف مرتزق وستّة آلاف شاجرد"[48]، في المصادر البيزنطية صاحب الحرس يدعى(درونجاريوس الارثيموس/ الفيجلا)، وان جزء من مسؤولية هذه الفرقة حراسة سجون الاسرى المسلمون، وقائد الفرقة يدعى( الهيتريارخيس)، وهو قائد فرقة حرس الهيتارية بالقسطنطينية وهم حرس الملك[49]، وكانت فرقة العاصمة تسمى التاجمانا(tagmata)، وهي ترابط في العاصمة، وتتألف من حرس القصر المقسمين الى فصائل، كل فصيل تحت امرة الدمستق(Damesticus ) أي رئيس حرس القصر، وكانت هذه الفرقة تشترك بحروب الامبراطور عندما يقود المعركة بنفسه، اما معسكرات الامبراطور وقصوره وحراسة سجون الاسرى الأجانب ومنها سجون العرب المسلمين في العاصمة وحماية اسوار العاصمة، فكانت تحت فرقة الارثموس(Arthmus )، وتتألف من أربعة الاف مقاتل من المشاة وأربعة الاف من الفرسان[50]

**المرقب**: حسب الواقع البيزنطي فانه يمثل المسؤول عن مراقبة وحراسة الاسوار لحماية مواكب الملك[51].

اما رواتب أصحاب هذه المناصب فكانت ما بين رطل ذهب الى ثلاثة حسب قول الجرمي، تدعى العملة البيزنطية بالنوميسمات(Nomismata)، وهو نقد ذهبي يساوي قيمة الصوليد الذهبي وتعادل 1/ 72 من الرطل الذهبي، وكان مبلغ راتبه ثلاثة نوميسمات[52]، (أي ما يعادل 5,16 نوميسمات)، وحدد الجرمي الرطل البيزنطي بتسعين مثقالاً، (وبما ان المثقال= 128,4.7 درهم، × 90 = 11,556 درهم قيمة الرطل الواحد).

وخصص كذلك في ديوانها للغلمان المردان[53] فيأخذ الغلام في السنة الاولى دينارا وفى الثانية دينارين وفى الثالثة ثلثة دنانير حتّى يتمّ اثنتي عشرة سنة فيأخذ اثنى عشر دينارا[54]

4-**الجانب العسكري**: ذكر الجرمي بطارقة الروم أي قوادهم العسكريين وعددهم واماكن اقامتهم، والبطريق بلغة اهل الشام والروم هو القائد وجمعه بطارقة وهو الحاذق بالحرب وامورها وهو ذو منصب وتقدم عندهم[55]، والبطريق بالمصطلح البيزنطي يسمى (الاستراتيجوس)[56] تحت امرته عشرة الاف عسكري[57]، وكان عددهم(12) بطريقاً، ستة منهم في العاصمة، وستّة في الاعمال بطريق عمّورية، بطريق أنقرة، بطريق الأرمنياق ، بطريق تراقية، بطريق صقليّة، بطريق سردانية"[58]. وإذا مات احد البطارقة قام مقامه من يصلح له[59]، وهؤلاء يمثلون ديوان الجيش البيزنطي الذي ذكره الجرمي بذكر ديوان الجيش وعدد افراده وهم 120 الف مقسمين حسب الرتب وكالتالي:على كلّ عشرة آلاف رجل بطريق، مع كلّ بطريق طرماخان[60]، كلّ طرماخ على خمسة آلاف رجل، ومع كلّ طرماخ خمسة طرنجارين، كلّ طرنجار على الف رجل، ومع كلّ طرنجار خمسة قمامسة[61]، كلّ قومس على مائتين، ومع كلّ قومس خمسة قنطرخين، كل قنطرخ على أربعين، مع كلّ قنطرخ اربعة داقرخين، كلّ داقرخ على عشرة رجال.

وقد اكدت المصادر البيزنطية صحة هذا التقسيم، اذ ذكر بينز[62] ان:

- الطرماخ يسمى بالمصطلح اليوناني طورمارخيس او تورماارخاى (turmarchai)، وهو بمنصب قائد فيلق، وهو بعد البطريق في قيادة الجيش، يقود خمسة ألاف عسكري، يساعد قائد الإقليم ويلزم الجناح الأيمن من الجيش[63].
- طرنجار بالمصطلح البزينطي درونجاريوس (drungarius) وهو ضابط تحت امرته خمس فرق تسمى (banda).

- القومس( komites) هو قائد تحت امرته خمس فرق خماسية والفرقة الخماسية مكونة من مائتي جندي.
- قنطرج، المصطلح البيزنطي قنطارخوس وهو قائد عسكري تحت امرته أربعين مقاتلاً حسب قول الجرمي، وقد ورد اسم قنطرخ وهم حملة السيوف ضمن قيادة الاناضول العسكرية وضمن فرقة الحراسة في العاصمة[64].
- داقرج المصطلح البيزنطي دقارخيس (dekarches) قائد وحدة مكونة من عشرة رجال.

هذه التفاصيل التي ذكرها الجرمي تتوافق مع ما ذكرته المصادر البيزنطية حول اعداد الجيش البيزنطي في القرن التاسع الميلادي، الثالث الهجري البالغة مائة وعشرين الف جندي[65]، وتناول الجرمي رواتب الجند وهي ما بين 18 دينارا الى 12 دينارا هذا مرسوم لهم في كلّ سنة، ويجمع لهم ويعطى في كلّ ثلاثة سنين او اربع سنين او خمس سنين وربّما كان في ستّ سنين عطاء واحدا[66] ، وليس لهم حوانيت طعام او أسواق في المعسكرات يشترون منها انّما يحمل الرجل من منزله كعكه وزيته وخمره وجبنه[67].

ذكرت الوثائق البيزنطية ان رواتب الجند كانت على ضربين، الأول رواتب الجند في الثغور كانت يتحملها سكان الثغور وتدفع نقدا الى الخزينة المركزية، اما في الغرب فالجيش كانت تدفع له عينا وسبب ذلك ان سكانها كانوا مزارعين، وكان المسؤول عن الخزانة العسكرية يدعى لغثيت الاستراتيوتيكون( LOGTHETES STRATIOTIKOU) وكان يتولى حسابات السجلات العسكرية ولديه عدد من الموظفين[68]

**الجانب الاقتصادي**: تكلم الجرمي عن ديوان الخراج وديوان العطاء في الإمبراطورية البيزنطية، وكان صاحب ديوان الخراج يحمل لقب اللغثيط ، وخراجهم خراج مساحة، على كلّ مائتي مدى ثلاثة دنانير في كلّ سنة ومدهم ثلاثة مكاكيك، وتفرض ضريبة العشر على المحاصيل الزراعية التي تخزن فتخزن في الاهراء للجيوش، ويأخذ من اليهود والمجوس دينارا في السنة، ويؤخذ من كلّ بيت يوقد فيه نار في السنة ستّة دراهم، وثمار الروم تدرك في السهل والجبل في ايلول[69].

وتفصيل ذلك ان المدى هو مكيال معروف في الشام ومصر قبل الاسلام[70]، يسع خمسة عشر مكوكا[71] ، والمكوك صاع ونصف، وزن الصاع =3,736غم ×1,5 =5,604 غم وزن المكوك الواحد، فيكون وزن المدي = 5,604×3=16,812كغم.

16,812×200=3,362,4 الف كغم وهو يعادل وحدة واحدة من انتاج الاراضي الخاصة بالغلال، ويبدو ان ابن خرداذبة اكتفى بذكر ما يؤخذ من القمح بمقدار العشر ويخزن في مخازن الجيش البيزنطي، ففي قانون دقلديانوس اصبحت رواتب الجند تدفع عينا وكانت عبارة عن قمح وزيت ونبيذ وملح ولحم خنزير يكفيه لمدة عام وتسمى الانونا الحربية ولقد فرضها دقلديانوس على جميع الولايات البيزنطية ولم يثبت مقدارها وكانت تصدر كل عام وفق مرسوم وتخضع نسبتها في كل ولاية عن طريق اعادة مسح الارض، وقال ايضا ان اوقات تحصيل الثمار تكون في شهر ايلول وهو يقصد ثمار اشجار البساتين[72]. اما ديوان المال او العطاء او الرواتب وهو مختلف" اكثره اربعون رطلا ذهبا الى ستّة وثلثين رطلا الى اربعة وعشرين رطلا الى اثنى عشر الى ستّة ارطال الى رطل"[73] دون ذكر المستحقين منه، علما ان الرطل الذهبي= 11,556درهم.

**ثانياً: معلومات هارون بن يحيى** كانت تخص الاسرى المسلمين في سجون البيزنطيين وطريقة معاملتهم واعداد تلك السجون، وهي معلومات قائمة على المعاصرة والمشاهدة دونها ابن رستة في كتابه (الاعلاق النفيسة).

1- عدد الحبوس كانت اربعة منها للمسلمين وحبس لأهل طرسوس وحبس للعامة وحبس لصاحب الشرط[74]، نقل ابن حوقل رواية سمعها من أبا الحسين محمّد بن عبد الوهّاب التلّ موزنيّ وكان رجلا

قد أناف على مائة سنة ثابت العقل صالح الأدب يقول" وكنت أسمع أنّ للملك أربعة حبوس دون دار البلاط التي يحبس بها أسراء الملك في رساتيق لهم، فأحدها يعرف بالطرقسيس والآخر بالابسيق والآخر بالبلقلار والآخر بالنومره، قال والطرقسيس والابسيق أرفههما لأنّهما لا قيود فيهما والبلقلار والنومره ضيّقان ومن حبس في دار البلاط فبالنومره ابتداء حبسه ثمّ ينقل وهو حبس ضيّق مؤلم مظلم"[75]، من خلال نص هارون يتبين ان البيزنطيين قد افردوا سجناً خاصاً لأهل طرسوس، وهناك مجموعة من الأسباب دعتهم الى ذلك، ابرزها ان طرسوس كانت مهمة للبيزنطيين لانها ثغر حدودي منه تنطلق الحملات العسكري داخل الأراضي البيزنطية، حتى ان لغثيت البريد كان يلتقي بشكل خاص مع امير طرسوس لكسب وده ولأجل التفاوض حول فداء الاسرى، وعندما يلتقي رسل الخلافة العباسية كان من ضمن الأسئلة سؤاله عن حال امير طرسوس، وكان حكام بيزنطة يحسنون استقبال سفراء امير طرسوس ويتناول العشاء معهم ويمنحهم الأموال ويدعو الاسرى المسلمون من اهل طرسوس لتناول العشاء معهم، وكان سجن طرسوس يضم كبار العلماء والفقهاء وغيرهم من الاسرى ويقع الى جانب قصر الامبراطور[76]، لهذه الأسباب يمكن معرفة المكانة التي نالها الجرمي في البلاط البيزنطي والسماح له في التجوال ومعرفة أحوال البيزنطيين.

- المعلومات التي قدمها هارون تظهر صورة ايجابية في المعاملة من ناحية احترام الشعائر الاسلامية ودعوة الملك البيزنطي للأسرى المسلمين على موائده الملوكية ومشاهدة الكنائس وطرزهم المعمارية، وكان هارون من ضمن المدعوين لقاعة الطعام في القصر الملكي ومشاهدته جلوس الملك على مائدة الذهب، بقوله" ويؤمر فيؤتى بأسارى المسلمين فاقعدوا على تلك الموائد وحمل اليه عند قعوده أربع موائد من ذهب تحمل كل مائدة... فتوضع بين يديه ولا يوكل عليها، انما تترك ما دام الملك على مائدته فاذا قام رفعت ثم يؤتى بالمسلمين وعلى تلك الموائد من الحار والبارد أمر عظيم ثم ينادي منادي الملك فيقول وحيوة رأس الملك ما في هذه الأطعمة لحم خنزير، وايام عيدهم اثنى عشر يوما فاذا كان آخر هذه الايام يعطى كل اسير من المسلمين دينارين وثلاثة دراهم"[77]، ويشرف على تنظيم الولائم الملكية موظف يدعى (الاتريكلينيس الكبير)، ويجلس الاسرى المسلمين على المائدتين السادسة والسابعة في مواجهة الامبراطور ويرتدون ثيابا بيضاء اللون ويسيرون خلف الاتريكلينيس ليجلسهم في مقاعدهم[78]، وكان الاسرى المسلمون يحضرون الى ساحات سباق الخيل وبحضور الامبراطور[79].

2- والمشهد الثاني الذي ذكره هارون هو خروج الملك الى الكنيسة العظمى حيث يأمر بإدخال الاسرى المسلمون لمشاهدة احتفاله اثناء خروجه الى الكنيسة العظمى التي للعامة فينظرون الى زينته ثم يؤمر الملك فيخلع عليهم.

3-هارون كان اكثر دقة في وصف القسطنطينية فقد اعطى تفاصيل المدينة العمرانية ومنشئاتها وخصص لها عنوان (صفة قسطنطينية وما فيها ونعت ملك ملك الروم)، وشمل وصفه كذلك مدينة رومية، حيث وصفت المباني من القصور والكنائس ومجالس الملك والاعياد والمناسبات الدينية فضلا عن المنشاة الخدمية في المدينتين، ووصف نظام مياه الشرب في القسطنطينية وطريقة توزيعه، وقدم وصفا لحركة السوق والبضائع واوقات الأسواق، واحصى عدد الحمامات في مدينة رومية، وهي معلومات مهمة تعكس طبيعة الحياة العامة في الدولة البيزنطية في القرن التاسع الميلادي/ الثالث الهجري قائمة على المشاهدة والعيان فكانت له مقابلات شخصية بسكان رومية وتكلم معهم بقوله، (وقلت لهم)، لان البيزنطيين قد سمحوا للأسرى المسلمون بالعمل بالقطاع التجاري داخل الإمبراطورية مما سهل حركة حرية التنقل[80].

- بلغت مساحة القسطنطينية في عصر هارون اثنا عشر فرسخا في اثنى عشر فرسخا، وفرسخهم على ما ذكر ميل ونصف، وهي مدينة عظيمة يحيطها البحر مما يلي المشرق منها وغربيها صحراء

يؤخذ منها الى الرومية وعليها حصن والباب الذي يؤخذ منه إلى الرومية من ذهب وإلى جانبه ناس من خدمه ويسمى باب الذهب وعلى الباب تماثيل خمسة على مثال الفيلة وتمثال على صورة رجل قائم قد اخذ بزمام تلك الفيلة ولها باب ما يلى للجزيرة يقال له باب بيغاس وهو موضع يتنزه الملك اليه وهو باب من حديد.

- انفرد هارون بذكر وصف قصر الملك وبلاطة وتفصيلاته ( السور– الابواب وعددها ) لكن من المستغرب عدم ذكره اسم هذا الملك واكتفى بقوله(ملك الروم)، ويقع قصر الملك وسط المدينة بقرب الكنيسة وعليه سور واحد يحيط بجميع القصر ودورانه فرسخ احد جنباته مما يلى المغرب متصل بالبحر وله ثلاثة أبواب من حديد ( باب البيدرون، باب المنكنا، باب البحر) مع تفاصيل تلك الابواب[81]

- انفرد هارون بذكر كنيسة الملك وطريقة خروجه الى الكنيسة العظمى التي لها عشرة أبواب أربعة منها ذهب وستة فضة وفيها المقصورة التي يقف عليها الملك، وعرفها بانها موضع مساحته أربع اذرع في أربع أذرع مرصع ذلك الموضع بالدر والياقوت وكذلك مسنده الذي يستند اليه مرصع بالدر والياقوت[82] ويذكر تفاصيل دقيقة عن الكنيسة ومنشاتها والطراز العمراني للسقوف ويفصل في تفاصيل صحونها الاربعة[83]

وقدم هارون احصائية بعدد الاديرة حوالي القسطنطينية واسمائها وعدد الرهبان فيها، وهي احصائيات تاريخية مهمة وردت فيها أسماء الرهبان، وعدد من ينزله، ووصف الحياة والطقوس الدينية في بيزنطة في القرن الثالث الهجري، التاسع الميلادي-:

- دير ساطرا ينزله خمسمائة راهب
- دير مونس فيه الف راهب يقع على فرسخ ما يلى الشمال من القسطنطينية.
- وما يلي شرقي قسطنطينية منها على اربعة فراسخ موضع فيه اربعة ديرات فيها اثنا عشر الف راهب احدها مونس والثاني فسادر والثالث قوقيلى، والرابع دير مريم
- وما يلى غربي المدينة ديران فيهما ستة آلاف راهب.
- دير مرقش فيه اثنا عشر الف راهب يقع في مدينة سلوقية[84]

-ويصف هارون[85] مجلس الملك وطوله مائتي خطوة في عرض خمسين خطوة وفي المجلس مائدة من خلنج ومائدة من عاج وفى صدر المجلس مائدة ذهب يقعد عليها الملك بيوم الميلاد، وهي معلومات مهمة تبين لنا الترتيب الاجتماعي لرجالات الدولة البيزنطية في الجلوس على موائد الطعام الملكية حيث كان الامبراطور وحاشيته على مائدة من ذهب ثم كبار القادة على المائدة العاجية ثم البقية على مائدة الخشب الخلنج[86]

-انفرد هارون بذكره شبكة مياه الشرب وطريقة توزيعها داخل القسطنطينية حيث تجري لها قناة من بلدة تسمى بلغر (بلغاريا)، من مسافة عشرين يوما وتنقسم داخل المدينة ثلاثة اقسام-:

- ثلث يذهب الى دار الملك .
- ثلث يذهب الى حبوس المسلمين.
- ثلث الثالث يذهب الى حمامات البطارقة

وقال ان سائر أهل المدينة فانهم يشربون الماء الذي بين العذب والمالح.

- انفرد هارون بوصف مدن والقرى المحيطة بالقسطنطينية، وركز على الجغرافية السكانية (اصولهم ودياناتهم وطريقة معيشتهم)-:

**سلوقية**[87]: وهي مدينة عظيمة كبيرة تقع شرق القسطنطينية وغربيها البحر ولها اربعة انهار تسقيها وفيها دير يقال له مرقش فيه اثنا عشر الف راهب... وفيها اسواق وحواليها انهار كثيرة وعليها

سوران وخندق يحيط بالمدينة، بيوتهم من خشب ينزلونها، سكانها من الصقالبة وهم نصارى، ولهم مشاجر تسير فيه مقدار شهر.

**بلاطيس**[88] : مدينة عظيمة طولها سته اميال في مثلها وهي كثيرة الخير فيها من الزيتون وانواع الفواكه ولها نهران جاريان يطردان فيها وهي مدينة الانكبرديين قد نزلوا في صحاريه على مقدار عشرين خطوة وهم على هيئة الاكراد ينزلون الصحاري في الخيام.

**البندقيس**: قرية وهم نزول في صحراء ملساء ليس له قرى ولا مدائن انما بيوتهم من خشب منحوت صفائح وهم على دين النصرانية فتسير في وسطهم مقدار عشرين يوما.

**مدينة الرومية** وهي مدينة يدبر أمرها ملك يقال له الباب وطولها، اربعون ميلا في اربعين ميلا يجرى اليها نهر من غربي المدينة فيخترق سككها قد فرش اسفل النهر بالصفر وبنى ضفتاه ايضا بالصفر وقد عقد عليها جسور من صفر.

قدم هارون معلومات حول خطط الكنيسة العظمى واعداد الكنائس في رومية، فطول الكنيسة العظمى مقدار فرسخين وعليها ثلثمائة وستون بابا ... وفي الكنيسة قبر رجلين من الحواريين معمول من ذهب احدها في شرقي الكنيسة والآخر في غربيها وهما قبر[89] شمعون الصفا والآخر بالوس... وحيطان هذه الكنيسة كلها مغشاة بالذهب وأبوابها الغربية من نحاس صيني والابواب الداخلة التي على بيعة صلاتهم كلها مغشاء بالذهب والموضع الذي يقعد عليه الكهنة مغشى كله بالذهب... ولها اثنا عشر صليبا على عدد الحواريين في كل صليب مائة منا ذهب ولها اثنان وسبعون صليبا على عدد تلامذة الحواريين في كل صليب خمسمائة مثقال ذهب... وفيها من الشمامسة والقسيسين ثلاثة آلاف ومائتا نفس على كلهم ديباج ابيض قيمة كل ثوب مائة دينار الى مائة وخمسين دينارا وعليه طيالسة منسوجة بالذهب والدر ولها من السدنة ممن يتولون اشعال القناديل ست مائة، وفي المدينة أربع وعشرون كنيسة وكنائس أخر تقام الصلوات فيها كل يوم الف ومائتان كنيسة وثلاثة وعشرون الف دير عظام وحول سورها الف ومائتان وعشرون عمودا فيها الرهبان جنس يسهرون الليل كله، وفي جميع كنائس المدينة من آنية الذهب والفضة عشرة آلاف قنطار واربع مائة جرة من ذهب ومائتا جرة من نحاس شبه الذهب وخمسون وثلثمائة منارة ، والذي يظهرون في ايام الشعانين من صلب الذهب واحد وعشرون ألف صليب ومن صلب الفضة والحديد والنحاس المنقوشة المموهة بالذهب عشرة آلاف صليب ، وفيها من المصاحف التي تقرأ في الكنيسة مكتوبة بالذهب والفضة ستة آلاف واربع مائة مصحف وفيها من الكهنة والشمامسة ممن يجرى عليه الارزاق ثمانية واربعون الفا لا ينقص عددهم كلّما مات احدهم اقاموا مكانه آخرة. وتطرق الى خطط المدينة فعرض السور الخارج ثمان اذرع وسمكه اثنتان واربعون ذراعا وفيما بين السورين نهر يسمى فسطيطالس[90] وهو مغطى ببلاط نحاس طول كل بلاطة، ست واربعون ذراعا وعدد ما فيه من البلاط اثنتان وأربعون الف بلاطة وعمق النهر اثنتان وتسعون ذراعا في عرض ست واربعين ذراعا ...

**اما الجانب التجاري** في مدينة رومية واسواقها، ذكر هارون ان السفن تجري بحمولتها فتجيء السفينة بما تحمله الى حوانيت التجار وتقف على حانوت التاجر الذي يبتاع منها، وكانت اسواقها عظيمة، وفي كل سوق قناتان عظيمتان من ماء، واسواقها كلها مبلطة برخام ابيض، وفيها مجامع اسواق يقام فيها التجارات عددها خمسة وتسعون موضعا، وتطرق الى اوقات العمل في تلك الاسواق طول الاسبوع ماعدا تسع ساعات من يوم السبت حتى تغيب الشمس من يوم الاحد ليس فيه شراء ولا بيع لانهم في الصلاة الا ساعتين بعد اخذهم القربان للطعام ثم ينصرفون اليها[91].

وفي المدينة أربعون الف حمام، وعدد المجامع العلمية في مدينة رومية 120 مجمعا " لمن يلتمس صنوف العلم والحكمة من الرجال"[92]

- هناك تطابق بين وصف الجرمي والعسقلاني في وصف مدينة رومية مع بعض الاختلافات والاضافات

**النتائج والتوصيات**

- كشف البحث عن مقدرة وصورة إبداعية لدى الأسير العربي في سجون الدولة البيزنطية في تصوير الحضارة البيزنطية والتي شملت مختلف الجوانب السياسية والعسكرية والإدارية والاقتصادية، فضلا عن تعلم لغتهم والتحدث بها مع السكان المحلين ساعدتهم في تدوين حياتهم اليومية.
- روايات الاسيرين الجرمي والعسقلاني قائمة على المشاهدة والعيان نتيجة اختلاطهم بالحكام السياسيين والقادة العسكرين فضلا عن الطبقة العامة من الناس.
- تعد رواياتهم أقدم ما تم الوصول إليه في تدوين أخبار الروم البيزنطيين سبقت المؤلفات العربية الإسلامية اللاحقة للمؤرخين كالطبري والمسعودي، وهي روايات قائمة على المعاصرة التاريخية والتي تعد ارفع درجات التوثيق التاريخي
- اظهر البحث هيبة وقوة الدولة العربية الإسلامية في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وكيف ان سجون المسلمين كانت الى جانب القصر الامبراطوري وان الملك البيزنطي يدعوا اسرى المسلمين الى حضور تناول الطعام وسباق الخيل.
- مؤلفات الاسيرين عن الروم البيزنطيين وحضارتهم مفقودة وبفضل البلداني ابن خرداذبة وابن رستة تم التعريف بجهدهما وحفظه.

**التوصيات**:

توصي هذه الدراسة الباحثين والمؤرخين المسلمين الى مراجعة المصادر التاريخية الأولية في البحث عن روايات الاسرى بما تحتويه من معلومات تاريخية مهمة عن حضارات الأمم المجاورة ونظمهم السياسية والإدارية والاقتصادية، لتظهر العمق الحضاري والثقافي للعرب المسلمين في الحفاظ على تاريخ الأمم الأخرى برؤية واقعية مجردة وحقيقة.

**هوامش البحث:**

**(1) ابن حبان البُستي: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ، (ت 354هـ)، الثقات، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند- 1973م، ج9،ص158؛ الخطيب البغدادي : أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد (ت 463هـ)، تاريخ بغداد، تحقيق، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت- 2002م، ج15، ص 120؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، ط2، تحقيق، عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت - 1993م ، ج17 ، ص361.**

**(2) بفتح الجيم وسكون الراء المهملة، جرم وهي قبيلة من اليمن،(السمعاني: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي (ت 562هـ)، الانساب، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- 1962م،ج3، ص251).**

**(3) ابي الشيخ الأصبهاني: أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان (ت 369هـ): طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها، ط2، تحقيق عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، مؤسسة الرسالة، بيروت-1992م، ج4 ، ص91؛ ؛ الجرجاني، أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم (ت 427هـ)، تاريخ جرجان، ط4، تحقيق، محمد عبد المعيد خان، عالم الكتب، بيروت- 1987م ، ص؛ 411 ؛الأصبهاني: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد (ت 430هـ)، تاريخ أصبهان = أخبار أصبهان، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية - بيروت-1990م،ج2،س205**

**(4) ابن حبان، الثقات،ج9،ص158؛ ابن حجر العسقلاني:أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت852هـ) ، لسان الميزان ، ط2، تحقيق دائرة المعرف النظامية - الهند: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – 1971م ، ج6، ص32.**

**(5) وهي مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم،عليها سوران وخندق واسع ولها ستة أبواب ويشقها نهر البردان، كان يجري فيها الفداء بين المسلمين والروم يقدمون الروم في البحر فيكونون في سفنهم والمسلمون**

في البرّ ويقع الفداء.( ياقوت الحموي، شهاب الذين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت 626ه)، معجم البلدان، ط2، دار صادر، بيروت - 1995م،ج4، ص24).

(6) ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان ،ج6،ص32

(7) ابن حبان، الثقات،ج9، ص158؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ،ج17،ص361؛ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان ، ج6،ص32

(8) ابن حبان، الثقات، ج9، ص158.

(9) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب (ت 310هـ)، تاريخ الرسل والملوك وصلة تاريخ الطبري، ط2، دار التراث، بيروت - 1387هـ،ج8، ص632.

(10) المحنة على إمام أهل السنة أحمد بن حنبل، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية- 2004م،ص38

(11) مسكويه: أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت 421هـ)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: أبو القاسم إمامي، سروش، طهران، 2000م، ج7، ص142؛ رنسيمان، ستيفان، الحضارة البيزنطية، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة-1997م، ص45.

(12) مرسي الشيخ، تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ص164-165.

(13) ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت نحو 280هـ)، المسالك والممالك، دار صادر، أفست ليدن، بيروت- 1889م، ص112.

(14) أبو الحسن على بن الحسين بن على(ت 346هـ)، التنبيه والاشراف، تصحيح عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي – القاهرة، ص162.

(15) وهي قرية على شط بحر الروم من ناحية ثغر طرسوس كان فيه الفداء بين المسلمين والروم يقدمون الروم في البحر فيكونون في سفنهم والمسلمون في البرّ ويقع الفداء.( ياقوت الحموي، معجم البلدان ،ج5، ص8).

(16) التنبيه والاشراف، ص162.

(17) الطبري، تاريخ ،ج9،ص142

(18) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت 774هـ): البداية والنهاية، دار الفكر – 1986م، ج10، ص207

(19) ابي علي احمد بن عمر،(ت نحو 290هـ)، الاعلاق النفيسة ، مطبعة بريل، ليدن-1891، ص119.

(20) وهي مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين ويقال لها عروس الشام وقد نزلها جماعة من الصحابة والتابعين وحدّث بها خلق كثير،( ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج4،ص122).

(21) إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن المثنى، أبو القاسم: ثاني ملوك الأدارسة في المغرب الأقصى، بايعه البربر في جامع وليلي سنة 188هـ فتولى ملك أبيه وأحسن تدبيره، اختط مدينة (فاس) سنة 192هـ وانتقل إليها واقتطع المغربين (الأقصى والأوسط) عن دعوة العباسيين من لدن السوس الأقصى إلى وادي شلف وصفا له ملك المغرب وضرب السكة باسمه، توفي بفاس سنة 213هـ . (السلاوي: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري (ت 1315هـ)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب- الدار البيضاء،ج1، ص217وما بعدها).

(22) الاعلاق النفيسة، ص19

(23) ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي،(ت 597هـ)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - 1992م،ج14، ص59.

(24) المسعودي، التنبيه والاشراف، ص162.

(25) المنصوري، محمد الطاهر: صورة بيزنطة في الحضارة العربية من خلال اللغة، مجلة اسطورة، العدد 6 - 2017 م، ص27.

(26) الحفيرة تحت الارض يوسع اسفلها وتخبا فيها الحبوب، (مرتضى الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني،(ت1205ه) تاج العروس من جواهر القاموس، المحقق، مجموعة من المحققين، دار الهداية، ج13، ص433).

(27) ص105.

(28) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص106

(29) م، ن، ص107

(30) ابي الريحان محمد بن احمد (ت440هـ)، الاثار الباقية عن القرون الخالية، دار صادر، بيروت، ص289
(31) منصور، بيزنطة مدينة الحضارة والنظم، ص124؛ السيد الباز العريني، الدولة البيزنطية، القاهرة-1960م، ص116
(32) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص109
(33) م، ن، ص112
(34) الشامي، فاطمة قدورة، الحضارة البيزنطية، دار النهضة العربية، بيروت-2002م، ص63
(35)بينز، نورمان، الامبراطورية البيزنطية، ترجمة حسين مؤنس ومحمود يوسف زايد ، القاهرة-1950م، ص142.
(36) منصور، بيزنطة، ص129.
(37) محمد بن حوقل البغدادي الموصلي، أبو القاسم (ت 367هـ)، صورة الأرض، دار صادر، أفست ليدن، بيروت-1938م، ص195
(38) الاثار الباقية، ص289.
(39) منصور، بيزنطة، ص52؛ فرج، وسام عبد العزيز، الدولة والتجارة في العصر البيزنطي الأوسط، حوليات كلية الاداب، جامعة الكويت، الحولية التاسعة، 1988م، ص19
(40) منصور، بيزنطة، ص52.
(41) العويدي، هبة رمضان ، لغثيت الدروموس(logothete tou dromou ) ودوره في الإدارة البيزنطية (ق8-12م)، مجله حولية التاريخ الإسلامي والوسيط، المجلد 13، العدد1، 2020م، ص136.
(42) الشامي، الحضارة البيزنطية، ص64.
(43) العويدي، لغثيت الدروموس، ص137.
(44) منصور، بيزنطة ،ص144
(45) الإمبراطورية البيزنطية، ص153
(46) الشامي، الحضارة البيزنطية، ص64
(47) البَنْدُ: كل علم من اعلام الروم يكون للقائد، تحت كل علم عشرة الاف،( ابن سيده: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن المرسي (ت 458هـ)،المحكم والمحيط الأعظم المحقق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت-2000م،ج9، ص356)
(48) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص109
(49) منصور، بيزنطة ،ص170.
(50) منصور، بيزنطة، ص128، 171.
(51) م، ن ، ص172
(52) العويدي، لغثيت الدروموس، ص148
(53)الْأَمْرَد: من لَا يكون الشَعْر على ذقنه وَجمعه مرد،( الاحمد نكري القاضي عبد النبي بن عبد الرسول(ت: ق 12هـ) ، دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية - بيروت- 2000م، ص113.
(54) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص 112
(55) ابن منظور: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري (ت 711هـ)، لسان العرب،ط3، دار صادر، بيروت - 1414ه،- ج10، ص21
(56) بينز، الامبراطورية البيزنطية، ص172
(57) الفيروزآبادى: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت 817هـ)،القاموس المحيط، ط8، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-2005م ،ج1،ص867.
(58) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص109.
(59) ابن حوقل ، صورة الارض، ص195
(60) الطَّرخانَ هُوَ الرئيس الشريف بالخراسانية،( مرتضى الزبيدي، تاج العروس ج25، ص81)
(61) القَوْمَسُ: الأَمِيرُ، (م، ن، ج25، ص81
(62) الامبراطورية البيزنطية، ص172-173

(63) منصور، بيزنطة، ص84.
(64) م، ن، ص178
(65) بينز، الإمبراطورية البيزنطية، ص173
(66) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص 111
(67) م، ن، ص 112
(68) بينز، الإمبراطورية البيزنطية، ص173 ؛ فرج، وسام عبد العزيز، بيزنطة قراءة في التاريخ السياسي والإداري، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، القاهرة، 2004م، ص45.
(69) م، ن، ص 111 .
(70) الخطابي: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي،(ت: 388هـ)، غريب الحديث، المحقق عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، خرج أحاديثه عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر - دمشق - 1982م، ج1، ص247
(71) المكوك: مكيال قديم، والمكوك بالوزن أربعة أرطال وبالكيل صاع ونصف،( الهروي: أبو عبيد القاسم بن سلام، (ت:224هـ)، غريب الحديث، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، دائرة المعرف العثمانية، 1964م،ج2، ص369؛ الخوارزمي: محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخي (ت387هـ)، مفاتيح العلوم، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي،لات، ص105؛)
(72) الدليمي، محمد حسن سهيل، خراج الروم البيزنطيين برواية ابن خرداذبة، بحث منشور في مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، غزه، العدد الرابع،2022م، ص56.
(73) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص 111.
(74) ابن رستة، الاعلاق النفيسة، ص120
(75) صورة الارض ص195
(76) العويدي، لغثيث الدروموس ، ص146
(77) ابن رستة، الاعلاق النفيسة، ص123.
(78) منصور، بيزنطة، ص85
(79) المقدسي البشاري، أبو عبد الله محمد بن أحمد،(ت380ه)، احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط3، ليدن، دار صادر، بيروت، مكتبة مدبولي القاهرة-1991م، ص148
(80) الطاقة، رنا صلاح، مشكلة الاسرى بين العرب المسلمين والروم البيزنطين (132-170ه/ 750-980م) ، اطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة الموصل-2004م، ص83؛ عسيلة ، مروج حسن، جهود المسلمين في تحرير اسراهم (1-692ه /621-1292م)، رسالة ماجستير ، كلية الاداب، الجامعة الاسلامية ،غزة-2016م، ص32.
(81) ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ص120
(82) م، ن، ص120
(83) م، ن، ص 121
(84) م، ن ص126
(85) م، ن ، ص122
(86) منصور، بيزنطة، ص79
(87) سلوقية، بفتح أوله وثانيه، وإسكان القاف وتخفيف الياء، وهو موضع بالروم، منسوبة إلى مدينة من مدائن الروم، يقال لها سلقيه، فأعربت. قال أبو حاتم: وقال أبو العالية: إنّما يقال لها سلوقيّة، وقد دخلتها، وهى عظيمة،( البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت: 487هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط3، عالم الكتب، بيروت- 1403هـ،ج3،ص751)
(88) ورد ذكرها سنة 810هـ، قال العسقلاني، وفي عاشر شعبان جاءت زلزلة عظيمة في نواحي بلاد حلب وطرابلس فخرب من اللاذقية وجبلة وبلاطيس أماكن عديدة وسقطت قلعة بلاطيس، فمات تحت الردم خمسة عشر نفساً وخربت شعر بكاس كلها وقلعتها، ومات جميع أهلها إلا نحو خمسين نفسا( أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر(ت: 852هـ) إنباء الغمر بأبناء العمر، المحقق حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، 1969م،ج2، ص400
(89) ابن رستة، الاعلاق النفيسة، ص128
(90) م، ن، ص130

(91) م ن ص131
(92) م، ن 132

المصادر الأولية:
- الأصبهاني: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد (ت 430هـ)، تاريخ أصبهان = أخبار أصبهان، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية - بيروت-1990م.
- البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت: 487هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط3، عالم الكتب، بيروت- 1403هـ،ج3،ص751)
- البيروني، ابي الريحان محمد بن احمد (ت440هـ)، الاثار الباقية عن القرون الخالية، دار صادر، بيروت
- ابن حبان البُستي: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ ، (ت 354هـ)، الثقات، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند = 1973م.
- ابن حجر العسقلاني: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت 852هـ)، لسان الميزان ،ط2، تحقيق دائرة المعرف النظامية - الهند: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت– 1971م
- إنباء الغمر بأبناء العمر، المحقق حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، 1969م،ج2، ص400
- ابن حوقل: محمد بن حوقل البغدادي الموصلي، أبو القاسم (ت 367هـ)،صورة الأرض، دار صادر، أفست ليدن، بيروت- 1938م
- ابن خرداذبة: ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله المعروف(ت نحو 280هـ) ، المسالك والممالك، صدار صادر، أفست ليدن، بيروت- 1889م.
- الخطابي: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي،(ت: 388هـ)، غريب الحديث، المحقق عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، خرج أحاديثه عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر - دمشق - 1982م
- الخطيب البغدادي : أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد (ت 463هـ)، تاريخ بغداد المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت- 2002م
- الخوارزمي: محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخي (ت387هـ)، مفاتيح العلوم، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي،لات.
- الجرجاني، أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم (ت 427هـ)، تاريخ جرجان، ط4، تحقيق: تحت مراقبة محمد عبد المعيد خان، عالم الكتب، بيروت- 1987م
- ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت 597هـ)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – 1992م.
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ،ط2، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت - 1993م
- ابن رستة: ابي علي احمد بن عمر،(ت نحو 290هـ)، الاعلاق النفيسة ، مطبعة بريل، ليدن-1891.
- السلاوي: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري الدرعي الجعفري (ت 1315هـ)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب- الدار البيضاء
- السمعاني: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي (ت 562هـ)، الانساب، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- 1962م
- ابن سيده: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن المرسي (ت 458هـ)،المحكم والمحيط الأعظم المحقق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت- 2000م

- ابي الشيخ الأصبهاني : أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان (ت 369هـ): طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها،ط2، تحقيق عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، مؤسسة الرسالة، بيروت-1992م
- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب (ت 310هـ)، تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري،ط2، دار التراث – بيروت - 1387هـ
- عبد الغني المقدسي (ت600 هـ)، المحنة على إمام أهل السنة أحمد بن حنبل، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية - 2004م
- الفيروزآبادى: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت 817هـ)،القاموس المحيط، ط8، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-2005م
- ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت 774هـ): البداية والنهاية، دار الفكر – 1986م،
- مرتضى، الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب (ت1205ه) تاج العروس من جواهر القاموس المحقق: مجموعة من المحققين: دار الهداية.
- المسعودي: أبو الحسن على بن الحسين بن على(ت 346هـ)، التنبيه والاشراف، تصحيح عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي – القاهرة.
- مسكويه: أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت 421هـ)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: أبو القاسم إمامي، سروش، طهران، 2000م.
- المقدسي البشاري، أبو عبد الله محمد بن أحمد ،(ت380ه)،احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط3، ليدن، دار صادر، بيروت، مكتبة مدبولي القاهرة-1991م
- ابن منظور: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري (ت 711هـ)، لسان العرب،ط3، دار صادر، بيروت - 1414ه.
- الهروي: أبو عبيد القاسم بن سلام،(ت:224هـ)، غريب الحديث، تحقيق: محمد عبد المعيد خان،دائرة المعرف العثمانية ، 1964م
- ياقوت الحموي، شهاب الذين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت 626ه)، معجم البلدان، ط2، دار صادر، بيروت - 1995م.

المراجع الحديثة:

- الاحمد نكري القاضي عبد النبي بن عبد الرسول(ت: ق 12هـ) ، دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية - بيروت- 2000م
- بينز، نورمان ، الامبراطورية البيزنطية، ترجمة حسين مؤنس ومحمود يوسف زايد ، القاهرة-1950م
- السيد الباز العريني، الدولة البيزنطية، القاهرة-1960م.
- الشامي، فاطمة قدورة، الحضارة البيزنطية، دار النهضة العربية، بيروت-2002م،
- رنسيمان، ستيفان، الحضارة البيزنطية، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة-1997م
- فرج، وسام عبد العزيز، بيزنطة قراءة في التاريخ السياسي والإداري، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، القاهرة، 2004م
- منصور، طارق، بيزنطة مدينة الحضارة والنظم ، دار الفكر العربي، القاهرة-2015م

البحوث والرسائل الجامعية

- الدليمي، محمد حسن سهيل، خراج الروم البيزنطيين برواية ابن خرداذبة، بحث منشور في مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، غزه، العدد الرابع،2022م.

- الطاقة، رنا صلاح، مشكلة الاسرى بين العرب المسلمين والروم البيزنطين (132-170ه /750-980م)، اطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة الموصل-2004م
- عسيلة، مروج حسن، جهود المسلمين في تحرير اسراهم (1-692ه /621-1292م)، رسالة ماجستير ، كلية الاداب، الجامعة الاسلامية ،غزة-2016م.
- العويدي، هبة رمضان ، لغثيت الدروموس( logothete tou dromou) ودوره في الإدارة البيزنطية (ق8-12م)، مجله حولية التاريخ الإسلامي والوسيط، المجلد 13، العدد1، 2020م
- فرج، وسام عبد العزيز، الدولة والتجارة في العصر البيزنطي الأوسط، حوليات كلية الاداب، جامعة الكويت، الحولية التاسعة، 1988م
- المنصوري، محمد الطاهر: صورة بيزنطة في الحضارة العربية من خلال اللغة، مجلة اسطورة، العدد 6 - 2017 م.

# Arab Prisoners In Medieval Byzantium And Their Efforts In Historical Documentation

**Prof. Dr. Muhammad Hassan Suhail al-Dulaimi**
College of Basic Education, Al-Mustansiriya University
mohmed.111a@uomustansiriyah.edu.iq

**Abstract**:
The research sheds light on an image of Arab-Islamic creativity in historical documentation through the efforts of Arab Muslim prisoners in documenting the history of the Byzantine Empire in the third century AH/ninth century AD, as they were prisoners of war in the prisons of this empire, by drawing the image of the prisoner, writer, historian in documenting the history of neighboring peoples with complete freedom and honesty, The research focused on the efforts of two Muslim prisoners, Muslim al-Jarmi and Harun ibn Yahya. Their writings revealed the different ways and perspectives of Byzantine civilization, which were diverse and comprehensive, and benefited historical research in documenting that era.
**Keywords**: Arab prisoners, Muslim al-Jarmi, Harun al-Asqalani, historical documentation